

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. تأملنا اليوم هو في إنجيل متى، الاصحاح 25 والآيات 14 الى 30. إليكم القراءة باسم ربنا يسوع. يقول:

وَكَاثِمًا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عِبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ وَآخَرَ وَزَنْتَيْنِ وَآخَرَ وَزَنْةً، كُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلوَقْتِ. فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ. وَهَكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ رَبِحَ أَيضًا وَزَنْتَيْنِ أُخْرَيْنِ. وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ. وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أَوْلَاكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ. فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي، هُوَذَا خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ، كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمْكَ عَلَى الْكَثِيرِ، ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، وَزَنْتَيْنِ سَلَّمْتَنِي، هُوَذَا وَزَنْتَانِ أُخْرَيَانِ رَبِحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ، كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمْكَ عَلَى الْكَثِيرِ، ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ أَيضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ تَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ، فَخِفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الْأَرْضِ، هُوَذَا الَّذِي لَكَ. فَأَجَابَ سَيِّدُهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ وَالْكَسَلَانُ عَرَفْتُ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَرْزَعْ وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصَّيَّارِفَةِ فَعِنْدَ مَجِيئِي كُنْتُ أَخْذُ الَّذِي لِي مَعَ رَبَا. فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنَةَ وَأَعْطَوْهَا لِذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزِدَادُ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ الْبَطَالُ، اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ.

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح

في هذا الاصحاح 25 ربنا يسوع يتكلم على رجوعه من السماء. لا أحد يعرف ذلك اليوم العظيم ولا نحتاج نضرب الحسابات ولا نصدق أي واحد يدعي أن يعرف يوم رجوع الرب. لنا كلمة الله

وروحه القدس ووعده الرب يسوع. تكلم عن رجوعه أكثر من مرة. في إنجيل يوحنا مثلاً طمأن تلاميذه قائلاً أنه يذهب ليعبد لهم مكاناً ثم يرجع ويأخذهم إليه حتى حيث يكون هو يكونون هم أيضاً. في ذلك الوقت كشف الحقيقة الفريدة والخاصة به فقال: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَا أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِبِي. وقول الرب يسوع حول رجوعه جاء في سفر الرؤيا، آخر الكتب المقدس يقول: هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. ويقول أيضاً: أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

في هذا الاصحاح 25 في إنجيل متى ربنا يسوع يتكلم على رجوعه من السماء في وقت غير معروف فأعطى أولاً مثل عشر عذارى ومثل نفسه هو بالعريس ومنتظره بعشر عذارى، خمس حكيما وخمس جاهلات. وفي نهاية هذا المثل قال الرب: فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ. ثم بعد هذا أعطى المثل الذي نتأمله.

في هذا المثل ثلاث عبيد. اثنان مجتهدين، وواحد كسول. الاولين تاجروا بالوزنات وكل واحد ربح نفس المبلغ، ضاعفه. أما الثالث فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْفَى فِصَّةَ سَيِّدِهِ. تركها كما حصل عليها. لماذا فعل ذلك؟ هل من الغيرة من زملائه لأنهم حصلوا على أكثر؟ كثيرون لهم هذا الفكر: لماذا آخرون عندهم الأكثر وينجحوا في كل شيء وهم عندهم قليل؟ الغيرة تسمم حياة الانسان. البال غير مرتاح؛ دائما مشغول بالنقد والحسد. الطمّاع غير مفلح وغير مخلص، كذلك الذي يحتقر لعمل. أين الفائدة في العقل المغلق؟ شَهْوَةُ الْكَسْلَانِ تَقْتُلُهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ تَأْبِيَانِ الشُّغْلَ؛ الْعَامِلُ بِيَدٍ رَخْوَةٍ يَفْتَقِرُ، أَمَّا يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فَتُغْنِي. يقول سلميان في أمثاله.

الكسلان ما يحب يخدم. يتأسف على نفسه ويرمي اللوم على الآخرين. لنا مثل في سفر الامثال يقول: إِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ. تَأْمَلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا، الَّتِي لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ أَوْ عَرِيفٌ أَوْ مُتَسَلِّطٌ وَتُعِدُّ فِي الصَّيْفِ طَعَامَهَا وَتَجْمَعُ فِي الْحَصَادِ أَكْلَهَا. إِلَى مَتَى تَتَأَمُّ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ؟ مَتَى تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ؟ يَدُ الْمُجْتَهِدِينَ تَسْوَدُ، أَمَّا الرَّخْوَةُ فَتَكُونُ تَحْتَ الْجُرْيَةِ. العمل بركة. من البداية الله أراد الانسان أن يعمل. وهناك عمل آخر يريدنا الله أن نعمله. لرب يسوع يقول في إنجيل

يوحنا: اِعْمَلُوا لآ لِلطَّعَامِ النَّابِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ النَّابِي لِلْحَيَاةِ الْاَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْاِنْسَانِ لِأَنَّ هَذَا اللهُ الْاَبُّ قَدْ حَتَمَهُ. الانسان المتدين ما يعيش بالايمان. فهو يعيش متمسك بتقاليد بشرية.

ثلاث عبيد، ثلاث وزنات. ليس العدد هو الأهم، إنما كيف تتعامل بما عندك؟ هل بأمانة، أم باللامبالاة؟ يقول الرب يسوع أن سيد العبيد أعطى كُلَّ وَاحِدٍ عَلَي قَدْرِ طَاقَتِهِ. الرب يسوع يشير بالعبء الكسول غير الوفي الى الفريسيين الذين كانوا يضمنون أنهم كانوا محتفظون على شريعة موسى بالجدِّ. لكنهم حسبوا أنفسهم في الممارسات الدينية وما فتشوا في جوهر ناموس موسى مثلما عمل يسوع مثلاً بالوصية التي تقول: لا تزن. هو مشى أبعد من ناموس موسى فقال: وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَي امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.

الرب يسوع مثلهم بالكسلان الذي حصل على الوزنة ثمينة من سيده ولكنه دفنها في الأرض مثلما يدفنون الموتى. وكان الفريسيون بالحق أموات أمام يسوع. في هذا الصدد قال لهم مرة: وَيَلَّ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ، هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَزْرَارًا وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَمْتَلُونَ بِالرِّيَاءِ وَالْفَسْقِ. وكلام الرب يسوع ينطبق على كل المتدينين الى اليوم. كيفما كانوا. من ثمارهم تعرفونهم.

الأمانة مهمة. الأمين في القليل هو أمين في الكثير. لا أحد يطلب منك تعمل شيء ما تعرفه. لكن لا أحد يمنعك من التعليم إن كنت ترغب في التعليم. بالاجتهاد والامل. الفرح مع النتيجة. الرب ما يتطلب منا أكثر من طاقتنا؛ لكن ينتظر أن نستخدم بالتمام وبالجدِّ ومحبة ما أعطاه لنا. الله يريد أننا نجتهد فيما أعطانا ونستخدمه للخير للآخرين. أول ما الله أعطانا هي الحياة. فكيف نستخدمها؟ هل لمعرفة الله بالحق لنخدمه بأمانة أم لنتمتع بحياتنا كاذبين على أنفسنا أننا أوفياء ومؤمنين بالله الاحد وبجميع أنبيائه وما على ذلك ونعيش بعيدين عن الرب؟

الله أعطانا الان أكثر من الحياة: أعطانا ابنه يسوع. فمذا نعمل بهذه العطية العظيمة؟ هل نعطيه حياتنا كلها كما هي ليعمل بها ما يشاء، أم نكتفي ببعض التعليم والذهاب الى الكنيسة؟

هل نُعلن رسالة محبة الله حولنا، أم نخاف من الناس؟ هل نجتهد في معرفة يسوع من خلال كلامه في الكتاب المقدس، أو ندفن هذه العطية الإلهية؟ الكسول يقول: أين الفائدة في الدراسة والبحث؟ لو يبذل جهداً لتبين أنه إنسان مخلص. لكنه ما علم شيء. فهو يفقد المزيد من البركة ويجيب اللوم والالام له. أما المجتهد فيكافأ. والمكافأة للعمل الجيد يزيد في العمل والمسؤولية.

العبد الذي يُعاقب هو الذي لم يهتم بأمانة سيده وما عمل شيء. كذلك، الله أعطى الفرصة لكل واحد ليعلم خبر الانجيل الذي به نعرف أننا خطاة في عدالة الرب وأننا ما نقدر نخلص ديوننا له ولو عشنا مليار السنين ومليار حياة. وفي نفس الوقت خبر الانجيل يبشرنا أن الله هو الذي دفع الثمن نيابة عنا بيسوع المسيح. فلهذا، الانسان هو مسؤول أمام الله في اللحظة يسمع فيها عن المسيح. ماذا نقول؟ هل مثل العبد الغبي الذي بدأ يمدح في سيده ويذكر قدرته وإمكاناته حتى سمعه يرد عليه: أنت تعرف هذه الاشياء وما عملت بحسبها؟ لماذا ما تقدمت في معرفتك في حتى تعرفني مباشرة؟

العبد الكسول ظل طوال الايام يظن أنه على حق حتى فاجأه سيده في يوم ما كان يتوقعه وحاسبه. ضنّ أنه كان يعرف سيده. كثرة الكلام الديني على الله ليس دليل على المعرفة كما يريدنا الله نفسه. من يوضع حياته في المسيح، ولو يخسرها من اجل المسيح فهو يربحها ويوجدنا الى الابد. محبتنا للرب ليست من كثرة معرفتنا وأعمالنا الحسنة لكي نستحق بركة الرب. الله أنعم علينا بعد في المسيح. محبتنا لمخلصنا هي منه هو الذي أحبنا أولاً وبذل نفسه من أجلنا. نحن نحبه لانه احبنا. ونحن مخلصون بالنعمة بالإيمان وهذا ليس منكم، يقول الكتاب، إنه هبة من الله لا على أساس الأعمال حتى لا يفتخر أحد. فإننا نحن تحفة الله وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة أعدها سلفا لنسلك فيها.

فانتبهوا تماما إذن كيف تسلكون بتدقيق لا سلوك الجهلاء بل سلوك العقلاء مستغلين الوقت أحسن استغلال لأن الأيام شريرة. في المسيح فقط لنا ثقة في هذا الأمر بالذات أن الذي بدأ فينا عملا صالحا سوف يتممه إلى يوم المسيح يسوع. آمين. ولتكن معكم جميعا نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس. آمين.